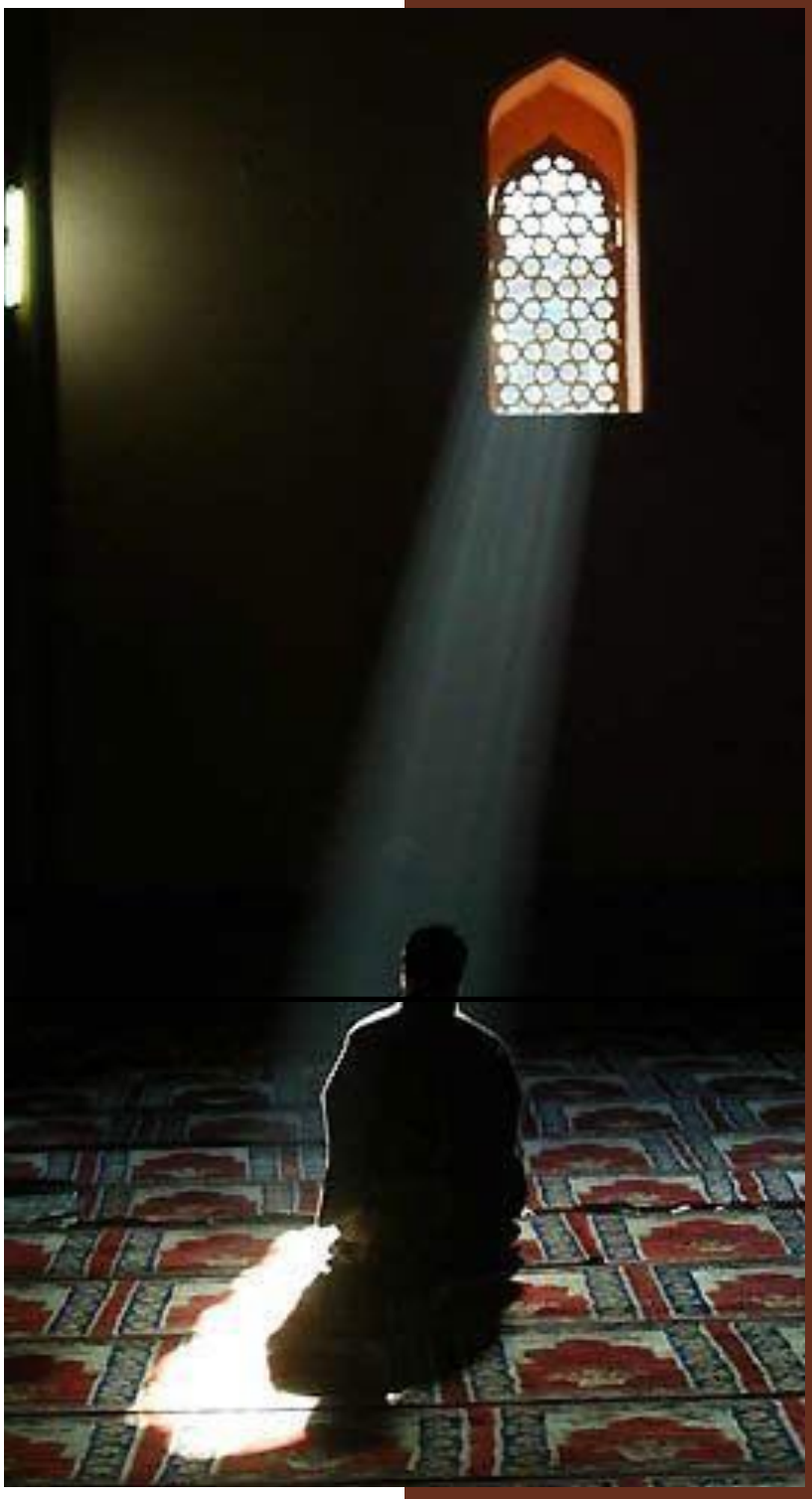

تلخيص محاضرة

رمضان ليس كأيّ رمضان

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٢٧ / ٨ / ١٤٤١ هـ

٢٠ / ٤ / ٢٠٢٠ م

يأتينا رمضان هذه المرة بشكل مختلف، هذه المرة نحن مع الله فقط، لا واجبات اجتماعية تشغلنا عنه، لا أصحاب نتعذّر بهم، لا تكاليف ولاقيود ولا انشغلات نُرائي بها ولا جدول زيارات، نحن مع الله فقط.

"إذا كان أولُ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ صُفِّدَتِ الشياطينُ ومَرَدةُ الجنِّ، وغُلِّقتْ أبوابُ النارِ فلم يُفتحْ منها بابٌ، وفُتِّحَتْ أبوابُ الجنةِ فلم يُغلقْ منها بابٌ، ويُنادي منادٍ كلَّ ليلةٍ: يا باغيَ الخيرِ أقبلْ، ويا باغيَ الشرِّ أقْصرْ، ولله عتقاءُ من النارِ، وذلك كلَّ ليلةٍ"

المصدر: سنن الترمذي (682)، وقال الألباني: صحيح.

نلاحظ أن الحديث يبدأ بِـ إذا كانت أول ليلة من شهر رمضان، فمعناه أن هذا الاختلاف يبدأ من أول ليلة، تصفد الشياطين ومردة الجن، و تغلق أبواب النار فلا يفتح منها باب، كائنًا ما كان ذنبك وكائنًا ما كان سوؤك، لا يفتح في هذا الشهر أي باب من أبواب الجحيم، وتفتح أبواب الجنة فلا يغلق منها باب، وينادي منادٍ يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

فلو كتب لنا الله حياة ودخلنا في أول ليلة من رمضان فأنت ترجو بركة هذا الحديث أن تكون أنت في أول زمرة تعتق رقابهم وأنت بعدك لم تصم أصلًا! فإذا كان الجمعة رمضان فيوم الخميس بالليل (ليلة الجمعة) هي أول ليالي رمضان، هذه الليلة التي نستقبل فيها التبريكات والتهنئة وتكون منشغلاً بإرسال الرسائل، **هذه الليلة ترفع إلى الله قائمة بأسماء المعتوقين وهم لم يصوموا رمضان بعد.**

كرم الله في رمضان

هل بركات هذا الشهر تتوقف هنا؟ لا؛ وإنما انظر إلى كرم الله عز وجل في الحديث قال ﷺ: " إنَّ للهِ عُتُقاءَ مِنَ النَّارِ في كلِّ يومٍ وليلةٍ ولكلِّ مسلمٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ دَعوةٌ مستجابة"

المصدر: مسند أحمد (7450)، وقال الألباني: صحيح.

تخيل كرم الله!

بمجرد دخولك في هذا الشهر وأنت ترجو الرحمة منه.

و لاحظ أنها لا تتوقف عند العتق فقط، فعطاء الله عو عطاء الكريم، والكريم إذا أعطى أدهش وأغرق، فالله إذا أعطاك لا يكفي أن يعتقك من النار فقط، وإنما يعطيك ما أردت وما رفعتَ يديك بالدعاء به؛ طالما رفعتْ يديك فلك عنده دعوة مستجابة.

قال ﷺ: **"إنَّ للَّهِ عندَ كلِّ فِطرٍ عتقاءَ وذلِك في كلِّ ليلةٍ"**

المصدر: مسند أحمد (7450)، وقال الألباني: صحيح.

في اللحظة التي نجتمع بها للإفطار ، وتأكل التمرة في فمك وكل من في السفرة مشغول بالأكل، استشعر أنه في لحظة إتمام صيام يومك، هي ذات اللحظة التي تُخرج فيها قائمة بأسماء المعتوقين فيها من النار.

بركة هذا الصيام لا تتوقف هنا، وإنما النبي ﷺ ذكر لنا في حديثٍ ثلاثي في ثلاث روايات وسماها ابن العثيمين ثلاثية رمضان قال الرسول ﷺ**" مَن صامَ رَمضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تقدَّمَ مِن ذَنْبِه"** المصدر: صحيح البخاري (38) ، **ويقول " مَن قامَ رمضانَ إيمانًا واحتِسابًا غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ"** المصدر: صحيح البخاري (37) ،**ويقول"مَن قام ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غفَر اللهُ له ما تقدَّم مِن ذنبِهِ"** المصدر: صحيح البخاري (1901)، كل هذا هي البشائر بالخير في بمجرد أن يكرمك الله بمد عمرك ويجعلك مع الذين يدخلون رمضان، هذا ليس شيئًا عاديًا قط!

لـمـاذا كـل هـذا الاحـتـفاء بـهذا الـشـهر؟

قدِم على النَّبيِّ ﷺ رجلانِ مِن بَلِيٍّ فكان إسلامُهما جميعًا واحدًا و كان أحدُهما أشدَّ اجتهادًا مِن الآخَرِ فغزا المجتهدُ فاستُشْهِدَ وعاش الآخَرُ سنةً حتَّى صام رمضانَ ثمَّ مات، فرأى طلحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ خارجًا خرَج مِن الجنَّةِ فأذِن للَّذي توفيِّ آخِرَهما، ثمَّ خرَج فأذِن للَّذي استُشْهِد ثمَّ رجَع إلى طلحةَ فقال: ارجِعْ فإنَّه لم يَأْنِ لك، فأصبَح طلحةُ يُحدِّثُ به النَّاسَ، فبلَغ ذلك النَّبيَّ ﷺ فحدَّثوه الحديثَ وعجِبوا فقالوا: يا رسولَ اللهِ كان أشَدَّ الرَّجُلينِ اجتهادًا واستُشهِد في سبيلِ اللهِ ودخَل هذا الجنَّةَ قبْلَه! فقال النَّبيُّ ﷺ: "أليس قد مكَث هذا بعدَه بسنةٍ ؟" قالوا: نَعم قال: "وأدرَك رمضانَ فصامه وصلَّى كذا وكذا في المسجدِ في السَّنةِ ؟" قالوا: بلى قال: "فلَمَا بينهما أبعدُ ممَّا بينَ السَّماءِ و الأرض" المصدر: صحيح ابن حِبّان(2981)، وقال الألباني: صحيح.

أن يمد الله في عمرك حين يموت آخرين فذاك ليس لحسب ولا لنسب بينك وبين الله! ولكن لأن الله لطيف بك وأراد بك خيرًا.

معـانـــي

(إلا الـصوم فإنـه لي وأنـا أجزي به)

١- أولى هذه التفسيرات ما قال عنه سفيان ابن عيينه: (أن كل الحسنات توفى منها مظالم العباد يوم القيامة ويقتص منها، إلا الصيام).
من شرح العلماء أن في يوم القيامة عندما يقتص منك كل من ظلمتهم واغتبتهم ولم توفيهم حقهم و يقتصوا هم أيضًا منك، إلا بالصوم فالله يضاعفه لك ولا ينضب فيؤخذ منه ويؤخذ منه.

٢- لأنه لا يوجد عمل آخر من أعمال الخير يترك الإنسان فيه حظوظ نفسه من المباح ، ففي وقت الصيام نحن نترك المباحات، مثل: الطعام، الشراب و الزوجة مع أنها حلال؛ ولكن نمتنع عنها من أذان الفجر حتى أذان المغرب تلبية لأوامر الله.

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما مِن عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا في سَبيلِ اللهِ، إلَّا بَاعَدَ اللَّهُ، بذلكَ اليَومِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا" ، هذا في صيام النافلة فكيف بصيام الشهر الذي فرضه الله عز وجل.
المصدر: صحيح مسلم (1153).

٤ - أن هذا الصيام هو سر بين العبد وربه، فلو شئت أكلت ولكن كففت نفسك عن شرب الماء ولا أحد يراك، فهذا يجعلك ممن يرجو هذا الحديث، فمراد الصيام هنا أنه يضيق على الإنسان مجرى الدم في داخله، فحينما تمتنع عن الطعام والشراب ولا يخالطهما دمك لمدة ١٦ساعة فأنت تشعر بهذه السكينة التي لا تعلم مصدرها، ففي خلال هذا الوقت يجري الشيطان من بني آدم مجرى الدم فلما تضيق تلك المسالك فلا يبقى فيها أصلاً، وأضف لذلك أن الشيطان مغلول فحتى هوى نفسك ليس بهواك.

أنت في صباح رمضان لست كمن عليه في ليل رمضان، في الصباح لا تشعر بأنك تريد إحداث الذنب أو المعصية إلا إذا كان إنسان مجترئ أو معاند، والأصل أنك لا تريد أن تجرح صيامك وذلك لأن الأكل والشرب غير موجود فلا تشعر بالرغبة في معصية الله، ولا تجعل يوم فطرك و صومك سواء بأن تجترئ إحداث المعصية، فإذا ساعدك الله وصفد عنك الشياطين وضيق مجاري النفس للشهوات فالمفترض أنك تعاون نفسك على الخير، قال الرسول ﷺ: **"من لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ بِهِ ، فليسَ للَّهِ حاجةٌ بأن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ"**

المصدر: صحيح البخاري (1903).

درجـــات الـــصـــوم

١- **أدنى درجات الصيام:** هي درجة ترك الطعام والشراب فقط، فقد يُجرح صيامك بفعل المنكرات؛ لكن الأصل أن تتقي الله وأن تترك الذنوب صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها، قال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: "من لم يدَع قولَ الزُّورِ، والعملَ بِهِ، فلَيسَ للَّهِ حاجةٌ أن يدعَ طعامَهُ وشرابَهُ"المصدر: صحيح البخاري (1903). فهؤلاء لا حظ لهم من صيامهم إلا الجوع والعطش.

٢- **الدرجة الثانية :** هي ترك الأكل والشرب و الحرام في وقت صومك، وجزاء هؤلاء يتمثل في قول الله عز و جل: " كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ "

٣- **الدرجة الثالثة وهي أعلاهم:** هي أن من صام في الدنيا عن كل حب سوى الله وحد الوجهة ، فهو لا يرضي إلا الله عز وجل ولا يهمه سخط الناس ؛ ولذلك أعلى طبقات الصائمين هم الذين اشتروا الله عز وجل، قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ)

فليرى الله منك ماتصنع..

كان الأسود يختم القرآن في ليلتين في رمضان، أما النخاعي فكان يفعل ذلك في العشر الأواخر فقط وبقية الشهر كل ثلاث ليال، أما قتادة فكان في كل سبع (أي في كل أسبوع ختمة) على مدار العام، أما في رمضان فكان له كل ثلاثٍ ختمة و في العشر الأواخر كان له في كل ليلة ختمة.

فالختمة الواحدة تحتاج من ست إلى سبع ساعات، وهذا وقت استثنائي لأن الله جمع لنا الفراغ و فضل الشهر; فليرى الله منك ماتصنع.

فلا تدع باباً من الجود تستطيع أن تفعله في رمضان إلا وافعله، قال النبي عليه السلام "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ"

المصدر: سنن الترمذي (807)، وقال الألباني: صحيح.

لا تستهين في أنك تفطر صائم احتسبه أجر، ولا ترائي فيه اجعله بينك وبين الله عزوجل.

ثلاثة نقاط رئيسية في رمضان

النقطة الأولى:

- إذا أردت الدخول على الله في رمضان فلا بد من القلب أن يتطهر، لاتدخل رمضان و في قلبك نقاط سوداء، رقعها نظفها حاول أن تفعل أي شيء، لكن لا تدخل على الله بنقاطك السوداء.
- نيّة المؤمن تبلغ فيه ما لا يبلغ عمله، فلو نويت الخير، ولأي سبب لم يكتب لك أن تكون من الصائمين، فإن نيتك تبلغ ما لم يبلغ عملك.

دخول التطهير فيه جزئين مهمين، حافظ عليهم:

١. التخلية.

خلِّ المكان من كل حرام، قلبك فيه نقاط سوداء؟ طهّره واغسله و نظفه قبل أن تدخل على الله.

٢. التحلية.

كن أنت الذي تريد أن تكون بعد رمضان، لا يدخل رمضان عليك وأنت بذات القلب.

النقطة الثانية:

لا تنس أن تستحضر أجر العبادات التي ستقوم بها، لأنه لا شيء جديد ستفعله، لكن تذكر .. لماذا تفعل؟، ستصلي؟ ستقرأ قرآن؟ ستصوم؟ تذكر تلك الأجور.

لو استعرضنا بشكل سريع فضائل الأعمال:

في لحظة فطرك ودعائك في هذا الفطر، قال الرسول ﷺ : "إنَّ للهِ تعالى عند كلِّ فطرٍ عُتَقاءَ من النارِ ، و ذلك في كلِّ ليلة" سنن ابن ماجه (1643)، وقال الألباني: حسن صحيح.

فإذا سمعت المؤذن يؤذن ورددت وراءه، وسمعته يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وقلت: رضيتُ بالله ربًا، وبمحمد رسولًا، وبالإسلام دينا، غفر لهُ ذنبه.

قال الرسول ﷺ: " مَن مَشىَ إلى صلاةٍ مكتوبةٍ في الجماعةِ، فهي كَحَجَّةٍ " المصدر: المعجم الكبير للطبراني (7578)، وقال الألباني: حسن.

تذكر هذا الحديث الذي كنا نحتسبه حين نذهب للمساجد، لصلاة العشاء و التراويح لمَ نتذكره الآن والمساجد مقفلة؟ حتى لا يضيع عليك أجر احتساب النية، واجعل بينك وبين الله أن لو كانت المساجد مفتوحة لكنت أول من رددها، فلن يحرمك الله عز وجل أجر هذه الحجة، ولن يحرمك أجرَ مشيك.

قال الرسول ﷺ :
(لا يَتوضَّأُ أحدُكُمْ فيُحْسِنُ وُضوءَهُ فيُسْبِغُهُ، ثُمَّ يأتي المسجدَ لا يريدُ إلَّا الصَّلاةَ فيه، إلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ إليهِ، كما يَتَبَشْبَشُ أهلُ الغائبِ بطَلعَتِهِ) المصدر: صحيح ابن خزيمة (1491)، وقال الألباني: صحيح.
تخيل أن الله يتبشبش إلى الإنسان الذي يتوضأ ويحسن وضوءه، ويأتي المسجد للصلاة، هذه كلها أمور نرجو أجرها، لأنه حبسنا فيها العذر.

ومن السنن المهجورة: أن يحيي الإنسان ما بين المغرب والعشاء، ولا يمنع أن تجتمعوا قبل صلاة العشاء في حلقة لقراءة أسماء الله الحسنى، قراءة كتاب (فادعوهُ بها) ، قراءة سيرة النبي عليه الصلاة والسلام منذ ولادته إلى وفاته ، سماع مقاطع صوتية دينية ، ستعيشون حينها رمضان مختلف.
قال الرسول ﷺ يقول: (مَن مَشَى إلى صلاةٍ مكتوبةٍ في الجماعةِ، فهي كَحَجَّةٍ ، ومَن مَشَى إلى صلاةِ تَطَوُّعٍ ، فهي كعُمْرَةٍ تامةٍ) المصدر: المعجم الكبير للطبراني (7578)، وقال الألباني: حسن.

وقت السحر والفجر

(وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (35 سورة الأحزاب)

لا تحرم نفسك صلاة ركعتين قبل الفجر بساعة أو نصف ساعة، اعمر وقت السحر بهذه الركعتين ثم إذا بقي وقت تسحر ونِعم السحور التمر.

قال الرسول ﷺ :(من صلَّى الفجرَ في جماعةٍ ثمَّ قعدَ يذكرُ اللَّهَ عز وجل حتَّى تطلُعَ الشَّمسُ ثمَّ صلَّى رَكعتينِ كانت لَه كأجرِ حَجَّةٍ وعُمرةٍ قالَ قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ تامَّةٍ تامَّةٍ)

المصدر: سنن الترمذي (586)،

وقال الألباني: حسن.

وقـــت الـــظـــهـــر

لا تفوت صلاة الضحى قبل دخول وقت الظهر، عن رسولِ اللهِ ﷺ عن ربِّه تبارَك وتعالى أنَّه قال: "يا ابنَ آدَمَ صلِّ لي أربعَ ركعاتٍ في أوَّلِ النَّهارِ أكفِكَ آخِرَه "

المصدر: سنن الترمذي (475)، وقال الألباني: صحيح.

ثم إذا جاء وقت الظهر قم بأداء الفريضة مع السنن الرواتب و اجعلهم ٤ قبل الظهر و ٤ بعد الظهر

قال الرسول ﷺ: "من حافظ على أربعٍ قبل الظُّهرِ وأربعٍ بعدَها حرَّمه اللهُ على النَّار"

المصدر: سنن أبو داود (1269)، وقال الألباني: صحيح.

وقـــــت الـــــعـــصـر

قـال الـرسـول ﷺ: "رحـمَ الـلَّهُ امـرأً صلىَّ أربعًا قبلَ العَصرِ"

المصدر: سنن أبو داود (1271)، وقال الألباني: حسن.

في هـذا الـوقـت يـفضل يـكون لـكم حلقة عائلية ولا يمنع أن يكون لكم حـــلـقتين ، واحـــدة في الـــصباح والـــنفوس هـــادئـــة وواحـــدة في المساء ، تراجعون بها جزء من القرآن الكريم وهو أولى ، تقومون بقراءة بعض الكتب مثل:

- تفســير جــزء عــم للشــيخ ابــن عثيمين:

https://al-maktaba.org/book/21808

- شرح الأربعين النووية:

https://al-maktaba.org/book/21812

https://www.youtube.com/watch?v=xko1iQRZzGA

ثم بعد ذلك يأتي وقت المغرب و هكذا..

النقطة الثالثة:

الزم باب الملك ولا تيأس، لا تستصعب الخير وتظن أن الله لن يهديك، اجعل الله يرى أنك تريد و الزم بابه، كان جبريل -عليه السلام- لما رآه ﷺ في الإسراء كالحلس البالي من خشية الله (الشيء الساقط عند الله).

ولا نقول في ختام هذا الحديث إلا أن نكون مثل هذا الرجل الذي تبتل إلى ربه وقد أخطأ وأساء كثيراً، فقال:
اللهم ياربي ارحمني، فإنك تقول : (فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) فأنا ياربي تبت من بعد ظلمي وأصلحت فتب عليّ، فإن لم أكن أهلاً لذلك، فإنك يارب تقول تصف نفسك : (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) وأنا ياربي مؤمن فارحمني برحمتك، فإن لم أكن أهلاً لذلك ركزوا كيف كان يتبتل إلى الله ويستجلب رحماته فإنك قلت: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) وأنا ياربي شيء، فإن لم أكن أهلاً لذلك فأي مصيبة أعظم من مصيبتي، أن تضيق عني الرحمة التي وسعت كل شيء، ولم تسعني فهذه والله مصيبة، هل يأس ؟ انظروا ماذا قال وأنا أقول ياربي كما علمتنا في كتابك : (إنا لله وإنا إليه راجعون) وأنت الذي تقول: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) فارحمني يارب برحمتك .

تتخيلون شخص مثل هذا يدعو الله بهذا الدعاء ويستجلب رحمته ثم يرده الله خائب! هذا من سوء الظن بالله والله عزوجل هو أكرم الأكرمين وهو أجود الأجودين وأرحم الراحمين

رمضان هذا العام أظن -والله أعلم- أنه لن يشبه أي رمضان آخر، سيكون هذه المرة صادقًا حقيقيًا؛ لأننا سنكتشف أنفسنا كما لم نعرفها من قبل، وسنتواجه معها بما هربنا منه.

أسأل الله عزوجل أن يجعل هذا الشهر أنفع ما يمر بنا، وأسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يبلغنا رمضان، بلاغ عتق وقبول وتوفيق وتسديد ويجعلنا ممن صامه وقامه إيماناً واحتسابا.

كتاب لرمضانك نوصيك به :وظائف شهر رمضان

https://bit.ly/2wZvxN2

رواء الاثنين | د.هند القحطاني